

هل ورط جو بايدن ترامب؟



نواء د. سمير فرج



23 نوفمبر 2023

وفقاً لقواعد الاشتباك النووي في الحروب، فإن الدول المالكة للسلح النووي، لا يجوز لها استخدامه، إلا في حال تعرضها لتهديد لعمق الدولة نفسها، بما يُعد تهديداً مباشراً لأمنها القومي.

ولقد تابعنا خلال العامين الماضيين، الحرب الروسية - الأوكرانية، التي اندلعت على خلفية إعلان أوكرانيا قرارها بالانضمام إلى «حلف شمال الأطلسي»، أو «حلف الناتو»، وهو ما عارضته روسيا، لرفضها وجود قوات الحلف على حدودها مع أوكرانيا، وأمام إصرار أوكرانيا على المضي قدماً في تنفيذ قرارها، هاجمتها روسيا بعمليات عسكرية، تُصنف في إطار الحرب التقليدية، أو Conventional Warfare، وعلى هذا الأساس، تركزت أعمالها القتالية، منذ بدء الحرب، داخل الأراضي الأوكرانية.. ومن منطلق الدراية التامة بقواعد الاشتباك في الحروب النووية، فقد كان إصرار الولايات المتحدة الأمريكية ودول حلف الناتو، على أن يكون دعم أوكرانيا بالسلح، مشروطاً بعدم مهاجمة العمق الروسي. ولعلنا نتذكر دعم أوكرانيا بمدافع الهيمارس، ذات المدى الطويل، الذي يصل لنحو 90 كيلو متراً، والتحذير الواضح الصادر من الولايات المتحدة، بعدم استخدام ذلك السلح لضرب العمق الروسي، وإلا استخدمت حقها في استخدام السلح النووي، ضد أوكرانيا، وهو ما سيحول القتال لحربٍ نووية في أوروبا.

إلا أننا فوجئنا، منذ بضعة أيام، بقرار الرئيس الأمريكي، الحالي، جو بايدن، بالسماح لأوكرانيا باستخدام السلح الأمريكي في ضرب العمق الروسي، وهو ما أثار إدارات، وشعوب، كل دول العالم، لعلمهم بعواقب ذلك القرار، الذي ينطوي تنفيذه على تحويل القتال من حربٍ تقليدية،

محدودة النطاق من حيث العمليات العسكرية، وإن خيمت آثارها الاقتصادية على معظم دول العالم، إلى حرب نووية عالمية، تمتد عواقبها على الجميع، دون استثناء، أو تمييز.

فإن استخدام قذيفة مدفعية واحدة، داخل العمق الروسى، كفيل بتفعيل حق الأخيرة فى استخدام سلاحها النووى، للرد والدفاع عن أمنها القومى، حتى إن اقتصر ذلك الرد على مهاجمة أوكرانيا بقنبلة نووية تكتيكية، سواء باستهداف إحدى مدنها الرئيسية، أو ميناء أوديسا، الذى أظن أن روسيا ستستهدفه، حينئذٍ، وما سيعقب ذلك من انبعاثاتٍ نووية، لن تتحسر فى النطاق الجغرافى لأوكرانيا، وإنما ستمتد إلى أوروبا، وربما تتخطاها.

مما لا شك فيه، أن قرار استخدام السلاح النووى يخضع للكثير من الحسابات المُعقدة؛ سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، إلا أن روسيا لن تقف مكتوفة الأيدي أمام أى تهديد مباشر لأمنها القومى، وهو ما يزيد الأمور تعقيداً أمام ترامب، الذى وعد بإنهاء تلك الحرب، فور توليه المسئولية. فهل اتخذ جو بايدن هذا القرار، اتباعاً لسياسة «الأرض المحروقة»، لإجراج ترامب قبل توليه المسئولية يوم 20 يناير القادم؟

Email: sfarag.media@outlook.com